الحمد لله مالك الملكوت، المتفرد بالجبروت، الكاشف لكل بلوى، السامع لكل شكوى، من وسع علمه ورحمته كل شيء، وجعل الموت قدرًا لكل حيّ، أرسل الرسول بالهدى ودين الحق، وجعله قدوة وأسوة لكافة الخلق، القويّ القاهر، العزيز القادر، من لا يرضى لعباده إلا طاعته، ولا يحب لهم إلا تمام الانقياد والاستسلام له - سبحانه -، والصلاة والسلام على من بعث نورًا وهدىً، وضياءً وسناً، وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وتقى .. وبعد:

لم يجعل الله لأحد من خلقه الخيار بالخروج عن الطاعة، والتمرّد على العبادة، بل قال جل جلاله: "أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين"، فالمقامات العالية في الدين ليس عصمة لأصحابها أن يتلظوا بعذاب الله إن انحرفوا عن الطريق: "ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئًا قليلاً . إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا وكيلا".

وكذا كلّ من حمل تبعة من تبعات الدين، أوثقلا وتكليفا من تكاليفه، ثم ركن واطمأن إلى جزء من أجزاء الباطل عالجته العقوبة عاجلة.

نور الحق الساطع، وقوّته الدامغة، وبيانه المنير، لا تحتمل خلطة وممازجة من وهن الباطل ودنسه وريبته: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" عند مسلم من حديث أبي هريرة يرويه عن ربه تعالى، فالحق - سبحانه - وكل ما كان من عنده لابد وأن يحمل هذه الصفة، وكما قيل: (الحق أبلج، والباطل لجلج) أي: ضعيف مهزوم: "قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً"، فبقدر ما يحمل الإنسان من الحق، تظهر عليه صفاته، ويشع منه نوره، وبقدر ما يحمل من الباطل تصاحبه صفاته الدنيئة، وظلمته المقيتة.

كانت تلك مجرد توطئة، لبلية ورزية داهية ..

اطلعت كسائر إخواني على التعميم الصادر عن اللجنة المفوّضة في الثامن والعشرين من شعبان للسنة الجارية، وقد وسمه كاتبه ب(ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة) وإن لي - وإن لم يكن لي في العلم شأن - معه وقفات:

<u>الوقفة الأولى:</u>

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أقول لكم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقولون قال أبو بكر وعمر، يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء"، كان ذلك في حق شيخي المهاجرين والأنصار، وزيرا النبي - صلى الله عليه وسلم - وصهراه، من شهد لهم بالجنة، فلم يرض ذلك الصحابي الجليل أن يتعلق الناس بغير النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو كان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -، فكيف لو شهد ابن عباس - رضي الله عنه - كاتب التعميم وهو يعلق الناس بأبي مصعب وأبي عمر وأبي محمد - تقبلهم الله -، في مسائل هي أكبر وأعقد مما لام الناس فيه في زمانه.

فمسائل الدين الكبيرة، ومحكات الفتن الدائرة، تُسْتَنطقُ السنة فيها من رجال من الخلف - وإن كنا نحسبهم على خير، وكان لهم شأن في العلم وشأو في الجهاد -، وتَعْجُمُ فيها الآيات والأحاديث، ويَضْمُرُ فيها هدي السلف.

دعني أكن غليظا فأقول: أهي منهاج النبوة أم منهاج أبي مصعب وأبي حمزة وأبي عمر ومن سواهم من البشر، أكان منتهى ديننا وغاية نقلنا أولئك الرجال، فلم تعقد العصمة إلا لمحمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم -.

ثم عجبا له عجبا، أكان مجال السمع والطاعة، وحديث الولاء والنصرة بحاجة لذلك الاستدلال، وصلب الموضوع وأصله فارغ هش، ليس فيه سوى السرد الشنيع!!

<u>الوقفة الثانية:</u>

لم يكن ذلك الوهم الذي توهمه الكاتب هو منهج القادة ودينهم، بل البيانات والإصدارات تَنْضَحُ ببيان ما كانوا عليه؛ فلم يكونوا يكفرون جميع المنتخبين ككاتب التعميم - هداه الله -: يقول أبو مصعب الزرقاوي في كلمته (فسيكفيكهم الله): (لقد كان بإمكاننا-بإذن الله-إفساد الانتخابات في أكثر مناطق العراق، ولكننا أحجمنا عن ذلك دفعا لاحتمالية مقتل عوام أهل السنة، الذين لُبس الأمر عليهم من قبل أئمة الضلالة، ولقد كنا نتوقع غدر الصليبيين بهم، وأنهم استدرجوا لفخ نصب لهم بإحكام)، وقال أبو عمر البغدادي في كلمته (قل إني على بينة من ربي): (كما نرى أن منهج الحزب الإسلامي منهج كفر وردة ، لا يختلف في منهجه وسلوكه عن سائر المناهج الكافرة والمرتدة ؛ كحزب الجعفري وعلاوي ، وعليه فقياداتهم مرتدون لا فرق عندنا بين مسؤول في الحكومة أو مدير فرع ، ولا نرى كفر عموم الداخلين فيه ما لم تقم عليهم الحجة الشرعية)، والأحزاب جزء من العملية السياسية الانتخابية.

ثم تدبر كلام أبي حمزة المهاجر في كلمته (قل موتوا بغيظكم)، تجد بونا شاسعا بينه وبين ما قرر في التعميم، حيث يقول: (إن هؤلاء القوم وقعوا في كوارث خمس:

أولاً – شاركوا وأعانوا على احتلال بلاد المسلمين.

ثانياً – أسسوا وشاركوا في حكوماتٍ باطلة خارجةٍ عن الشريعة وأضفوا الشرعية عليها.

ثالثاً – ثبطوا الناس عن الجهاد العيني المفروض عليهم.

رابعاً – سبّوا المجاهدين وافتروا عليهم وطعنوا في منهجهم واليوم يحاولون تفريق جمعهم وتشتيت شملهم.

خامساً – روّجوا لعقيدتي الإرجاء والتكفير بين عوام المسلمين.

وبعد هذه المقدمة الموجزة عن الحزب الإسلامي نحبّ أن نبين بعض الحقائق الهامة في تعاملنا مع هذا الكيان:

أولاً : إننا نفرّق بين قادة الحزب وبين أتباعهم وأنّا ندينُ الله و نعلنها للملأ و حتى لا يكذب أحدٌ علينا أننا لا نرى كفر و ردة أتباع الحزب الإسلامي، و نرى أنهم وقعوا فريسة حملة التضليل الكبيرة التي قادها أئمة هذا الحزب).

وكانوا ينادون أهل الإسلام في ديار الكفر (الطارئ) باسم (الإسلام)، ومن ذلك الفيض ما قاله الخليفة - وفقه الله وسدده - في كلمته الموسومة ب (رسالة من أمير المؤمنين): (فليس إرهابا أن يقتل المسلمون في بورما ... ليس إرهابا أن يسام المسلمون سوء العذاب ويخسف بهم ويهانون ويذلون في تركستان الشرقية وفي إيران).

ويقول المتحدث الرسمي أبي محمد العدناني في كلمته (لك الله أيتها الدولة المظلومة): (إن القول بأن الأصل في الناس الكفر لهو من بدع خوارج العصر؛ وإن الدولة الإسلامية بريئة من هذا الاتهام، وإن من اعتقادها ومنهجها: أن عموم أهل السنة في العراق والشام مسلمون لا نكفر أحدًا منهم إلا من ثبتت لدينا ردته، بأدلة شرعية قطعية الدلالة قطعية الثبوت).

ثم لم يكن التكفير عندهم من أصول الدين بل والظاهرة أيضا؛ ففي بيان المكتب المركزي لمتابعة الدوواوين الشرعية ما ينقض ذلك.

الوقفة الثالثة:

استعمل كاتب التعميم - هداه الله - لغة مقيتة سيئة، وتعرّى عن الأدب مع الصحابة - رضي الله عنهم - وعلماء السلف، فجعل نسبة الضلالة للصحابة أهون من نسبته للدولة الإسلامية - أعزها الله بالسنة -؛ حيث قال: (وزاد على ذلك فنسب إلى عمر - رضي الله عنه - عدم تكفير مانعي الزكاة ليوهم أن الصحابة - رضي الله عنهم - مختلفون في تكفير المشركين بزعمه، والأدهى من ذلك أنه يزعم أنَّ هذا القول الذي جاء به هو قول الدولة الإسلامية! وهذا محض افتراء)، ثم زاد ضغثا على إبالة في نسبة الإرجاء إلى من لا يرى إجماع الصحابة على كفر مانعي الزكاة، وهذا قول الشافعي - رحمه الله - كما هو معلوم، وفي هذا التعميم اضطراب في التبديع والتكفير.

الوقفة الرابعة:

أكان هذا منهج القادة والأمراء الذين بنوا وأسسوا، أم هو الانحراف والتغيير والتبديل؟!

سمعنا وعرفنا وتتبعنا منهج الأوائل، فرأينا بيانا واضحا، وسنة متبعة، فأمام كاتب التعميم - هداه الله - خيارين لا ثالث لهما:

1- فإما أن يكون منهج الأوائل فاسد مضطرب، أصحابه مرجئة إن لم يتلبسوا بكفر، شوّهوا الدين ودعوا إلى البدعة.

2- أو أن ما كانوا يصرحون به، ويدعون إليه هو محض تزوير وخداع للخلق، حتى يستميلوا قلوب الناس إليهم.

وهذه أمور لا محيد لكاتب التعميم عنها.

الوقفة الخامسة:

تظهر حكمة الرأي بصلاح مآله، وعكسه بعكسه، وما رأيناه من هذا التعميم؛ هو الفرقة والخلاف، فصرنا بعده شيعا وجماعات وأحزاب، قلوبنا متباغضة، وآراؤنا متفارقة، وهذا من معاطن البلاء، ومكامن الفتنة - وإنا لله وإنا إليه راجعون -، والموفق من جعله الله بابا لجمع الكلمة لا تفريقها، والمخذول المحروم من كان سببا لهدم هذا الكيان، وتقويضه.

ولو لم يكن إلا سببا لنزول أثر المباهلة التي قال أبو محمد العدناني فيها: (اللهم إن كانت دولة خوارج فاقصم ظهرها، واقتل قادتها، واهد جنودها).

الوقفة السادسة:

إن من تمام الولاء للإمام النصح، فإن أوجب ما على المجاهدين - وخاصة طلبة العلم منهم - الحفاظ على مسيرة الجماعة، ولا يترنم بأنغام الطاعة، ويشار إلينا بشق عصاها، فالولاء كل الولاء أن يعضد صاحب السنة على سنته وينصر ويعان، ويردع ويخذل صاحب البدعة عن بدعته، وهذا مقتضى البيعة وعماد الجماعة: (وأن نقول الحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم).

وأخيراً:

فإني أبرأ إلى الله من هذا التعميم، ولا أدين به، وأدعو إلى الرجوع عنه، والتزام السنة والتقيد بالحق.

رمضان سنة 1438للهجرة